وقال في قول الله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال : ١٧] .

أُنزلت في رمية النَّبي ﷺ يوم أُحُد أُبيّ بن خلف بالحربة وهو في لأمته (درعه) ، فخدشه في ترقوته ، فجعل يتدأدأ[1] عن فرسه مراراً ، حتى كانت وفاته بعد أيام ، قاسى فيها العذاب الأليم موصولاً بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة .

وقال في قوله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] .

إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر فلا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتديت .

* * *

كيف أنت وحالكا ؟

يروي أبو حاتم بن حبان البستي فيقول : كان أعرابي بالكوفة ، وكان له صديق ، وكان يُظهر له مودة ونصيحة ، فاتَّخذه الأعرابي من عُدده للشدائد إذا حَزَب الأعرابي أمر ، فأتاه فوجده بعيداً مما كان يظهر للأعرابي ، فأنشأ يقول :

إذا كان ودُّ المرء ليس بزائدٍ ... على « مرحباً » أو « كيف أنت » وحالكا!

ولم يك إلا كاشراً ، أو محدثاً ... فأُفٌّ لودٍّ ، ليس إلا كذلكا

---

(١) دأدأ عن فرسه : سقط عنه .

لسانك معسول ونفسك بشَّة ... وعند الثريا... من صديقك مالُكا
وأنت إذا همَّت يمينك مرَّةً ... لتفعل خيراً ، قاتلتها شمالكا

ثم يقول : سمعت محمد بن المنذر يقول : سمعت عبد العزيز بن عبد الله يقول : قال محمد بن حازم :

وإن من الإخوان إخوانَ كشرةٍ ... وإخوانَ « حيَّاك الإله » و « مرحبا »
وإخوان : كيف الحالُ والأهل كله ؟ ... وذلك لا يسوى نقيراً متربَّبا
جواد إذا استغنيت عنه بماله ... يقول : إليَّ القرض ، والقرض فاطلبا
فإن أنت حاولت الذي خَلْف ظهره ... وجدتَ الثريا منه في البعد أقربا

ثم يقول : العاقل لا يصادق المتلوِّن ، ولا يؤاخي المتقلِّب ، ولا يُظهر من الوداد إلا مثل ما يُضمر ، ولا يُضمر إلا فوق ما يُظهر ، ولا يكون في النوائب عند القيام بها إلا ككونه قبل إحداثها والدخول فيها ، لأنه لا يحمد من الإخاء ما لم يكن كذلك ، وقال رجل من خزاعة شعراً :

وليس أخي من ودَّني بلسانه ... ولكنَّ أخي من ودَّني في النوائب
ومَن ماله مالي إذا كنتُ مُعدماً ... ومالي له ، إن عضَّ دهر بغارب
فلا تحمدنْ عند الرخاء... مؤاخياً ... فقد تُنكر الإخوان عند المصائب
وما هو إلا كيف أنت ومرحباً ... وبالبيض روَّاغ كروغ الثعالب[1]

* * *

(١) أراد بالبيض هنا الدراهم .